

أمراء حمص ودورهم في الصراعات التي نشبت في سورية (خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعد الميلاد)

الدكتور مأمون عبد الكريم

قسم الآثار

كلية الآداب

جامعة دمشق

كانت سورية ذات أهمية كبيرة خلال العصر الهلنسي حيث كانت تشكل قلب الدولة السلوقية وعاصمتها أنطاكية. وقد عاشت سورية الكثير من التطورات في ظلها، حيث بُني الكثير من المدن الجديدة على أرضها وأعيد بناء مدنها القديمة وفق مخططات شطرنجية وحملت هذه المدن أسماء جديدة ذات سمة يونانية مقدونية.

رافق هذه النهضة العمرانية تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية مهمة، غير أن مرحلة من الضعف بدأت مع القرن الثاني قبل الميلاد. وسبب ذلك يعود إلى الصراعات الأسرية التي نشبت في هذه الدولة، والتي أدى فقدانها إلى الكثير من ممتلكاتها لصالح بعض الأمراء المحليين الذين استغلوا بدورهم هذه الظروف لنيل استقلالهم، بينما سنحت الفرصة لبعضهم الآخر كالأمراء في منطقة حمص لإدارة البلاد إلى جانب السلوقيين^(١).

إن المصادر الكتابية العائدة إلى العصرين الهلنسي والروماني المتعلقة بأمراء حمص ودورهم في تلك الصراعات قليلة جداً، ولا نملك إلا القليل من النصوص لبعض المؤرخين اليونان اللاتين التي تتحدث عن هؤلاء الأمراء، وعن دورهم في الصراعات التي نشبت في سورية خلال القرن الأول قبل الميلاد أو قبل ذلك.

لقد تحدث المؤرخ ديودورس الصقلي في نصوصه عن هؤلاء الأمراء ودورهم في الصراعات الأسرية للدولة السلوقية، وتحدث عن يمبريخوس الذي يعرف بأمير العرب^(٢)، الذي أدى دوراً هاماً في صراعات الدولة السلوقية ولاسيما بين اسكندر بالاس، وديميتروس نيكاتور، حيث عهد له اسكندر بالاس ١٥٧-١٥١ ق.م حماية ابنه انطيوخوس. وإثر انتصار ديميتروس، فإن ديودتوس الأفامي أحد معارضي ديميتروس طلب من يمبريخوس إعادة انطيوخوس له حتى يعيد له أملاك والده، ولكن ديودتوس الأفامي هزم وبذلك قتل ديميتريوس انطيوخوس الرابع في عام ١٤٣ ق.م^(٣).

ازدادت الصراعات حدة خلال السنوات اللاحقة، سواء على الصعيد الداخلي، متمثلة بمحاولات الحكام المحليين الحصول على استقلالهم، أو التحديات الخارجية متمثلة بالخطر البارثي. وأدت هذه الأخطار والتحديات كلها إلى التفكير السريع للمملكة السلوقية، وأدى ذلك إلى فقدان السلطة السياسية في عام ٨٣ ق.م، عندما استطاع الملك الارمني تيكران احتلال سورية^(٤) والسيطرة على أجزاء مهمة من المنطقة الشمالية لبلاد الرافدين، وأجزاء من أذربيجان الحالية إضافة إلى كيليكية السورية^(٥).

لم يصب الضعف في هذه الفترة السلوقيين فقط، فالبطالمة لم يشكلوا خطراً على المناطق الجنوبية من سورية منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد، حيث اتجه الملك البطلمي بطليموس سوتر الثاني منذ ٨٩-٨٨ ق.م إلى ترتيب شؤون مملكته الداخلية^(٦).

حتى الإمبراطورية البارثية، كانت تعاني من المشاكل الكثيرة خلال هذا القرن، ولاسيما غزوات شعوب يوتشي التي كانت تهدد حدودها الشرقية^(٧).

هذا الضعف المتزامن للدولة السلوقية وللإمبراطورية البارثية، أعطى الملك تيكران دفعا للسيطرة على المنطقة، لكن هذا النفوذ المتزايد كان يشكل تهديدا لمصالح روما التي ظهرت في هذه الفترة كقوة مهمة، حيث بدأ الرومان من جهتهم يتدخلون في شؤون المنطقة للدفاع عن مصالحهم، ولاسيما أنها كانت ومنذ فترة تحارب أعمال القرصنة في سواحل شرق المتوسط^(٨). لذلك، وضمن هذه الظروف، كلف مجلس الشيوخ الروماني القائد لوكولوس لقيادة الحرب ضد تيكران الأرمني. واستطاع لوكولوس أثناء سيطرته على المنطقة أن ينتصر في عام ٦٩ ق.م على الملك تيكران وأن يطرده من أنطاكية. وهكذا وعد لوكولوس الأمير السلوقي انطيوخوس الثالث عشر بإعطائه عرش المملكة السلوقية. لكن هذا الأمير كان بحاجة إلى دعم محلي إلى قوة الأمير سمسجرام الحمصي، الذي ظهر في هذه الأحداث شخصية مهمة لها وزنها^(٩).

ظهر في هذه الفترة أمير عربي آخر يسمى عزيز، كان يحكم منطقة حلب، وبدأ يتدخل في صراعات الدولة السلوقية. وقد أعطى دعمه لأمير سلوقي آخر هو فيليب الثاني خصم انطيوخوس الثالث عشر. ولكن مع تطور الأحداث، فإن الأميرين سمسجرام وعزيز تخليا عن التحالفات مع أمراء السلوقيين، خاصة بعد علمهما بمجيء القائد الروماني بومبيوس إلى سورية^(١٠).

أمراء منطقة حمص والحروب الأهلية في نهاية العصر الجمهوري الروماني

عندما تسلم القائد الروماني بومبيوس خلافة لوكولوس، كانت سورية تعاني من العديد من الصراعات ولاسيما بين أفراد الأسرة السلوقية، إضافة إلى القوة المتزايدة للحكام المحليين لذلك قرر بومبيوس في هذه الظروف التدخل بشؤون سورية.

لقد طلب الأمير السلوقي انطيوخوس الثالث عشر من بومبيوس تنفيذ الوعود التي أعطاهما له لوكولوس حول إعادة أملاكه في سورية . لكن بومبيوس رفض ذلك، حيث اعتبره غير قادر على إدارة البلاد، خاصة وأنه اختفى في كيليكيا لمدة أربعة عشر عاماً، وأثناء ذلك تخلى عنه أيضاً حليفه سمسجرام الحمصي، الذي كان قد تدخل في المفاوضات لصالح انطيوخوس الثالث عشر. وفي النهاية كان الموت مصير هذا الأخير، وبذلك انتهى حكم الدولة السلوقية في سورية بشكل نهائي^(١١).

بعد سيطرة بومبيوس على الدولة السلوقية بدأ بتنظيم شؤون سورية الداخلية. واحتفظت أغلب المدن السورية بالحكم الذاتي. لقد حصل سمسجرام على أملاكه في الرستن مثل بقية الأمراء الذين حصلوا أيضاً على أملاكهم. وسار بومبيوس بعد ذلك نحو البتراء لإخضاعها، ولكنه تلقى نبأ موت ميتريدات فترك قيادة الحملة لנائبه وعاد إلى إنطاكية^(١٢).

نعلم من خلال دراسة النقوش الكتابية الحجرية والعملات المضروبة في سورية خلال هذه الفترة أن أغلب المدن السورية تبنت التقويم البومبائي منذ ٦٦ ق.م، وهو تاريخ انتصار بومبيوس على الملك الأرمني تيكران. أما مدينة افاميا فقد عاقبها بومبيوس، وذلك لوقوفها إلى جانب تيكران، ولم تظهر عملتها إلا في السنة السابعة للتقويم البومبائي^(١٣).

الصراع الذي اندلع بين بومبيوس ويوليس قيصر وضع سورية من جديد في وضع صعب، حيث خسر بومبيوس معركة فارسال في سنة ٤٨ ق.م، ولم يجد ملجأ له في سورية ففر إلى الاسكندرية. وخلال هذه الحرب طلب يوليوس قيصر المعونة من فلسطين وسورية، ومن بين الأمراء الذين قدموا المعونة له الأمير يمبليخوس الحمصي^(١٤).

بعد انتهاء هذه الحرب زار يوليوس قيصر سورية واستقبل من قبل المدن السورية كمنتصر، وإحياء لهذا النصر تخلت المدن السورية عن تقويمها البومبائي وتبنت تقويماً جديداً باسم التقويم اليوليوسي الذي يبدأ بسنة ٤٦ ق.م.، بعد سنتين من انتصار يوليوس قيصر على بومبيوس في معركة فارسال (اليونان).

وفي هذه الأثناء تمرد أحد قادة بومبيوس واسمه كاسيليوس باسوس في مدينة أفاميا تحصن في قلعتها وأعلن الثورة ضد أتباع قيصر، وكان ذلك في سنة ٤٧ ق.م. وقد تحدث سترابون في نصوصه عن كيفية حصول هذا القائد على المعونة والدعم من الأمراء المحليين^(٥٥)، حيث توزع هؤلاء الأمراء بين طرفي الصراع. وكان أمراء منطقة حمص إلى جانب جيرانهم في أفاميا لكن يبدو أن كاسيليوس باسوس كان قد طلب في نهاية الصراع ضمانات لحماية حلفائه قبل أن يستسلم^(٥٦).

خلال هذه الفترة من بدايات الاحتلال الروماني لسورية برز الأمير سمسجرام الحمصي شخصية مهمة في الأحداث، إذ كان يملك الكثير من المال والقوة ويرتبط مع روما بعلاقات جيدة. وعلى الرغم من انهيار الدولة السلوقية، فقد حافظ هذا الأمير على أملاكه في وسط سورية، حتى إن المؤرخ والخطيب الروماني شيشرون تحدث في رسائله إلى مجلس الشيوخ عن عظمة هذا الأمير^(٥٧).

يذكر لنا شيشرون في إحدى رسائله إلى مجلس الشيوخ الروماني المؤرخة في ١٨ أيلول عام ٥١ ق.م، شخصية أخرى هي يميلخيوس الأول ابن سمسجرام الأول، وهذه الشخصية مذكورة أيضاً في نصوص المؤرخ بلوتارخوس وديون كاسيوس.

يبدو أن يميلخيوس قد تابع خطى والده في الحفاظ على العلاقات الجيدة مع روما، حيث يتحدث شيشرون حول عبور باكوروس ابن الملك البارثي أورود لنهر الفرات مع حشد من الفرسان البارثيين، الأمر الذي خلق نوعاً من الاضطرابات في سورية.

وقد تلقى شبشرون هذه الأخبار من يميلخوس أمير العرب الذي يعتبر صديق روما^(١٨).

من خلال نصوص سترابون كان، يميلخوس الأول ووالده سمسجرام الأول قد شاركا في ثورة كاسيليوس باسوس في أفاميا ضد يوليوس قيصر، ولكن يميلخوس شارك وحده في تقديم العون لقيصر في حصار الاسكندرية في عام ٤٨ ق.م.

لقد ذكر بأن مدينة الرستن كانت في عام ٤٦ ق.م بين يدي الأمير سمسجرام الثاني، وأن حمص كانت تحكم من قبل الأمير يميلخوس الأول^(١٩)، ولكن من الصعب قبول ذلك لأننا رأينا في نصوص سترابون وبشكل واضح أن الاميرين كانا معاً في حكم مدينة الرستن. إضافة إلى ذلك يوجد خلط بين سمسجرام الثاني وسمسجرام الأول، حيث إن حكم الأمير سمسجرام الثاني يعود إلى القرن الأول الميلادي وليس القرن الأول قبل الميلاد. كذلك فإن وجود مدينة حمص كمدينة مهمة خلال هذه الفترة محل جدل بين المؤرخين، وسوف نتطرق إلى ذلك لاحقاً.

ظهرت بعد اغتيال يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق.م وتقسيم الامبراطورية الرومانية بين خلفائه صراعات جديدة بين القائدين اوكتافوس واطونيوس للسيطرة على الإمبراطورية. وقد دام هذا الصراع لفترة طويلة كما انعكس على الاوضاع في سورية وعلى الأمراء في منطقة حمص خاصة، حيث شارك هؤلاء في تلك الصراعات وانقسموا في ولائهم بين هذين القائدين.

لقد كان للأمير يميلخوس الأول دور كبير في هذا الصراع. فالمؤرخ بلوتارخوس يذكر في نصوصه بأن فارات قتل أباه أوروديس وسيطر على عرش الإمبراطورية البارثية، مما دفع بعدد كبير من البارثيين إلى اللجوء إلى انطونيوس، وكان من بينهم أحد النبلاء - واسمه مونايسيس - مما دفع هذا الأخير إلى إعطاء هذا النبيل البارثي ثلاث مدن في سورية كهدية، وهذه المدن هي لاريسا (شيزر) واريثوزا (الرستن)

وهيرابوليس (منبج). وفيما بعد حصل هذا النبيل على عفو من الملك البارثي، وسمح له انطونيوس بالمغادرة^(٢٠).

هنا لابد من الإشارة إلى أهمية إعطاء هذه المدن الثلاث المذكورة سابقاً لهذا النبيل البارثي، ولأسيما أن مدينة الرستن كانت من بينها، ولاننسى أن هذه المدينة الأخيرة كانت مركز حكم أمراء منطقة حمص خلال القرن الأول قبل الميلاد.

لقد حارب الأمير يمبليخوس الأول بالإضافة إلى ملوك آخرين إلى جانب انطونيوس في حروبه^(٢١). وهذه الأحداث مذكورة أيضاً في نصوص المؤرخ ديون كاسيوس.

نجد من خلال دراسة هذه النصوص تناقضاً في الأحداث المذكورة، حيث نرى انطونيوس يعتمد على تحالف مع يمبليخوس الأول وفي الوقت نفسه يأخذ منه مدينة الرستن، ويعطيها هدية للنبيل البارثي. ولا نملك ما يكفي من المعلومات حول أسباب ظهور هذا التناقض بين الأمير يمبليخوس الأول وانطونيوس.

ونلمح بعض الاشارات المفيدة في نصوص ديون كاسيوس لتفسير هذا التناقض. فقد ورد أن انطونيوس بدأ يشك بالناس وبمن حوله من القادة والمتحالفين. يبدو أن الأمير يمبليخوس الأول كان من بينهم، خاصة انه قتل في هذه الأحداث وأعطيت أملاكه لأخيه الاسكندر^(٢٢).

اسكندر ويمبليخوس الثاني:

بعد انتصار اوكتافوس على انطونيوس عام ٣١ ق.م قرر القائد المنتصر معاقبة كل من تحالف مع انطونيوس، وكان ممن تحالفوا مع انطونيوس الأمير اسكندر أخو الأمير يمبليخوس الأول الذي تم قتله^(٢٣).

وعندما بدأ اوكتافوس تنظيم شؤون الإمبراطورية ومكافأة أصدقائه، فقد أعطاهم الحكم الذاتي، وبذلك أعاد للأمير يمبليخوس الثاني أملاك والده يمبليخوس الأول التي كانت

واقعة في بلاد العرب على حد قول المؤرخ ديون كاسيوس^(٢٤). ولكن بحكم صغر سن يمبريخوس الثاني فقد تسلم أملاكه بعد عدة سنوات من مقتل عمه اسكندر، الذي كان أول مواطن حمصي يحصل على حقوق المواطنة الرومانية، التي أصبحت وراثية في أسرته، حيث إن إحدى الكتابات الحجرية المكتشفة تعطي لابنه لقباً لاتينياً "Sampasigeramus caius Julius"، هذه الميزة التي ربما أعطيت من قبل يوليوس قيصر أثناء تواجده في سورية ليمبريخوس الأول، الذي وزع قيصر على حلفائه الكثير من الألقاب والميزات^(٢٥).

يتساءل بعض المؤرخين المعاصرين عن مصير مدينة الرستن، وهل أعيدت إلى أملاك أمراء منطقة حمص بعد موت انطونيوس؟.

يدافع هنري سريغ (H.Seyrig) عن فرضية تطور مدينة حمص خلال هذه الفترة كمدينة مهمة ويرى أنه من غير المحتمل أن تكون مدينة الرستن قد أعيدت إلى أملاك أمراء منطقة حمص^(٢٦).

من جهته فإن ر.د. سيلفان (R.D.sullivan) يعتقد أن انتقال مدينة الرستن إلى أمير بارثي لا تعني بالضرورة نوعاً من ضياع أملاك أمراء منطقة حمص، حيث يرى أن مدينة الرستن كانت دائماً مدينة حرة^(٢٧). وقد استند في هذه الفرضية إلى كون مدينة الرستن من المدن النادرة التي تبنت تقويم أكتيوم. ولكن كارلوس شاد، يشكك بهذه الفرضية ويرى أنه كان بإمكان أمراء منطقة حمص أن يتبنوا هذا التقويم لمدينة الرستن تقديراً لأوكتافيوس^(٢٨)، حيث اكتشف في مدينة الرستن نصب مؤرخ عليه التاريخ حسب التقويمين السلوقي والأكتيوم، وقد ذكر هذا التقويم الأخير على شكل تقويم الحرية^(٢٩).

إن هذه الحرية بالنسبة لكارلوس شاد، تعني لمدينة الرستن تحريرها من سيطرة النبيل البارثي وعودتها إلى حمص^(٣٠). ومما يؤكد هذا التفسير اكتشاف كتابة حجرية مكتوبة

على نصب حدودي في منطقة خربة بلعاس وقراءته من قبل هنري سرنغ (H.Seyrig). فمن خلال هذا النصب الحدودي يمكن تحديد حدود مدينة حمص خلال هذه الفترة شمالاً، حيث تصل إلى تخوم مدينة حماه، وبالتالي فإن مدينة الرستن كانت تدخل ضمنها^(٣١).

لقد خلف يميلخوس الثاني ابنه سمسجرام الثاني (حكم نحو ربع قرن)^(٣٢)، الذي بدأ حكمه نحو ١٤ بعد الميلاد، وقد ظهر تحت تسمية الملك الحمصي - الملك الأعلى. لقد ورد ذكر هذين اللقبين في كتابة حجرية، وهذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها أمراء حمص ملوكاً، بعد أن كانوا يحملون ألقاب شيوخ وأمراء^(٣٣).

وبعد الملك سمسجرام الثاني خلفه في الحكم ولداه عزيز وسهيم. وقد كان للأمير سهيم دور عظيم في الصراعات التي نشبت في المنطقة خلال القرن الأول بعد الميلاد، حيث تميز بشخصية قتالية وتحلى بقدر من القوة، دفع الرومان إلى تكليفه بمهمات صعبة، وخاصة الامبراطور نيرون... وكان من بين هذه المهمات إدارة منطقة سوفين في أعالي نهر الفرات، وهي منطقة صعبة جداً، وذلك أثناء التحضير لقتال البارثيين^(٣٤).

كما شارك في مهمات اقوى بتكليف من الامبراطور فسباسيان، كان منها حماية الطرق العابرة للصحراء وكذلك المشاركة في إخماد ثورة اليهود^(٣٥).

ويذكر اسم آخر أمير حمصي هو غايوس جوليوس سمسجرام، ولكن دون أن يحمل أي لقب. وقد حصلنا على هذا الاسم من خلال كتابة حجرية جنازية موجودة فوق الضريح الذي كان موجوداً في مدينة حمص حتى عام ١٩١١، قبل أن يتم تخريبه على يد الدولة العثمانية، وذلك لبناء محطة وقود.

ورد في هذه الكتابة "غايوس جوليوس سمسجرام من قبيلة فابيا، والملقب سيلاس ابن غايوس جوليوس أليكسون قد بنى هذا الضريح أثناء حياته لنفسه ولأسرته في عام ٣٩٠ "حسب التقويم السلوقي" (٣٦).

ويعادل هذا التاريخ ٧٨-٧٩ ميلادية. وقد طُرِح تساؤل حول إمكانية أن يكون غايوس جوليوس أليكسون الحلقة الضائعة بين آخر ملك حمصي سهيم وباني هذا الضريح (٣٧). لانملك للأسف أية معلومات حول هذه الشخصية، ولكن استمرار ظهور أسماء مثل (سمسجرام - سليم - يميلخوس... الخ) دون حمل أي لقب سياسي - في الكتابات الحجرية باللغتين اليونانية واللاتينية المكتشفة في مدينة حمص والمؤرخة بعد ٧٩ ميلادية - تؤكد لنا أن سلطة هذه الأسرة لم تنته بموت أبنائها، بل إنها استمرت عبر إلحاق مدينة حمص بالإمبراطورية الرومانية، وفق السياسة التي اتبعت من قبل الإمبراطورية الرومانية في إلحاق الإمارات أو المدن المستقلة ذاتياً بعد أن شعرت بأنها ليست بحاجة لتلك السياسة المتبعة سابقاً، والتي كان قد حصل بموجبها الكثير من الأمراء على نوع من الحكم الذاتي مقابل ولائهم للإمبراطورية الرومانية وتأمين الأمن والاستقرار.

مع نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية القرن الثاني كانت كل المدن والإمارات ملحقة بالإمبراطورية الرومانية.

تطور حمص كمدينة مهمة خلال هذه الفترة:

لاحظنا من خلال دراسة وتحليل المصادر التاريخية التي نتحدث عن مشاركة أمراء منطقة حمص في الصراعات التي نشبت في سورية خلال فترة نهايات الدولة السلوقية، وبدايات الاحتلال الروماني لهذه المنطقة بأنه لم تذكر في هذه النصوص تسمية مدينة حمص بل وردت تسمية شعب حمصي كقبائل بدوية مهمة تملك من القوة ما جعلها تؤدي دوراً مهماً في هذه الأحداث.

وهذا ما ورد بشكل واضح في نص للجغرافي سترابون عندما تحدث عن تمرد لأحد مناصري بومبيوس في أفاميا، حيث يشرح لنا كيف أن شيوخ المنطقة وحاكمها شاركوا في هذا التمرد. وكان من بين هؤلاء سمسجرام ويمبليخوس اللذان شاركوا في هذه الثورة إلى جانب مناصري بومبيوس وقد ورد هذا النص بأن شيوخ القبائل الحمصية سكنوا مدينة الرستن، وأن نظام الحكم عندهم لم يأخذ بعد الطابع السياسي المستقر. ولا بد من الإشارة إلى أن الجغرافي اليوناني سترابون كان قد زار سورية خلال فترة قريبة نسبيا من الأحداث المتعلقة بنهاية الدولة السلوقية، وقد ترك لنا الكثير من المعلومات عن سورية اجتماعياً واقتصادياً وإدارياً، أعطت صورة واضحة عن سورية خلال القرن الأول قبل الميلاد^(٣٨).

أمام صمت المؤرخين حول حقيقة وجود حمص كمدينة قبل العصر الروماني، فقد اهتم المؤرخون ومنذ بدايات القرن العشرين بهذا التساؤل، وطرحوا عدة فرضيات حول تطور مدينة حمص خلال العصرين الهلنستي والروماني.

تقول إحدى هذه الفرضيات إن مدينة إيميسا لا يمكن إنكارها أو تجاهلها قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وقد تم تأسيسها من جديد كمدينة خلال العصر الهلنستي على شاكلة المدن الأخرى مثل حلب وحماة ودمشق^(٣٩).

وترى فرضية أخرى أنه لم يكن لحمص أية أهمية تذكر قبل العصر الروماني، ولم تذكر حمص كمدينة بل كانت هناك تسمية الحمصيين وهم عبارة عن قبيلة بدوية سكنت المنطقة واختار شيوخها مدينة الرستن مركزاً لسكنهم. وكانت هذه القبيلة محرومة من أي وجود مدني حقيقي خلال القرن الأول قبل الميلاد وقد يكون دور حمص كمحطة تجارية على الطريق بين تدمر والساحل هو السبب في ازدهارها خلال العصر الروماني^(٤٠).

لقد دافعت مجموعة من الباحثين عن الفرضية التي ترى أنه أعيد تأسيس مدينة حمص في العصر الهلنستي طرحوا - من خلال دراسة الصور الجوية للمخطط الحالي للمدينة - إمكانية إيجاد مخطط ذي مقياس هلنستي ضمن المخطط الحالي للمدينة وكذلك اعتمدوا في فرضيتهم على النقوش الكتابية المكتشفة في مدينة حمص والمؤرخة حسب التقويم السلوقي^(٤١).

ونحن بدورنا من خلال دراسة جميع المصادر التاريخية والأثرية والنقوش الكتابية وكذلك مسألة ضرب أو سك العملات في سورية خلال العصرين الهلنستي والروماني ودراسة الظروف البيئية لمدينة حمص من خلال قراءة الصور الفضائية ولاسيما الحرارية ودراسة المقاطع الجيولوجية داخل أحياء المدينة القديمة توصلنا إلى أسباب انطواء حمص على نفسها ضمن إطار التل الأثري، وبالتالي عدم وجود إمكانية لتطور المدينة خلال العصر الهلنستي ويعود ذلك إلى وجود مستنقعات على أرض مدينة حمص الحالية، والتي كانت سبباً معيقاً لتطور المدينة خلال العصور ما قبل الرومانية ولكن مع بناء سد بحيرة قطينة خلال العصر الروماني، توافرت الظروف الملائمة لتطور هذه المدينة، وذلك من خلال التحكم بمياه العاصي وتجفيف المستنقعات على أرض المدينة^(٤٢).

ونشهد مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد ظهور تسمية مدينة حمص في نصوص المؤرخين لأول مرة في نصوص المؤرخ اللاتيني بلينيوس القديم^(٤٣).

ونجد في نصوص القرن الأول الميلادي تسمية مملكة حمص وبالتالي من الممكن أنه وبعد أن توافرت الظروف الملائمة في هذه المدينة، أن أمراءها انتقلوا من مركز حكمهم السابق (مدينة الرستن) إليها، لتستمر المملكة تقريباً خلال القرن الأول الميلادي كله قبل أن يتم إلحاقها كما ذكرنا سابقاً بالإمبراطورية الرومانية غير أن هذا الإلحاق لم يفقدها أهميتها بل بقيت مدينة رئيسية كما احتفظت بالكثير من الحقوق ولاسيما أنها كانت مركزاً لديانة عبادة الشمس بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الهام

وبالتالي فقد استمر أمراؤها - وإن فقدوا السلطة السياسية بسبب هذا الإلحاق مثل بقية المدن السورية خلال هذه الفترة - بالتحكم بالسلطة الدينية ولفترات طويلة، وخاصة وأن حمص عادت لتؤدي دوراً مهماً في نهاية القرن الثاني الميلادي، عندما تزوج القائد فالإمبراطور الروماني سبتيموس سيفروس من إحدى أميراتهما وقد أعطى هذا الزواج لهذه الأسرة فرصة لتحكم روما خلال الفترة الواقعة بين ١٩٣-٢٣٥م خلال عدد من أفرادها.

الهوامش

حول أنهيار الدولة السلوقية انظر:

1. -A.BUCHE-LECLERCQ, *Histoire des Séleucides*, Bruxelles, 1963.
2. -M.SARTRE, *D'Alexandre à Zénobie*, Paris, 2001.
3. - DIODORE DE SICILE, *Excerpta*, in *Fragmenta Historiarum Graecorum*, II, Paris, 1848.
4. *Ibid.*, II, XVII.
5. W.EDOUARD, *Histoire politique du monde hellénistique*, Nancy, 1967, p.373..
6. A.PIGANOL, *La conquête romaine*, Paris, 1974, p.476.
7. A.BUCHE-LECLERCQ, *op.cit.*, p.428.
8. *Ibid.*, p.476.
9. J.P.REY-COQUAIS, La Syrie de Pompée à Dioclétien, in: *Histoire et archéologie de la Syrie*, II, Sarrebruck, 1989, p.45-62.
10. DIODORE DE SICILE, *op.cit.*, II,XXIV.
11. *Ibid.*,II,XXIV.
12. *Ibid.*, III, XXIV,XXVI.
13. A.PIGANOL, *op.cit.*, p.486.
14. H.SEYRIG, Eres de quelques villes de Syrie, *Syria*, XXVI, Paris, 1950, p.14.
15. C.CHAD, *Les dynastes d'Emèse*, Beyrouth, 1972, p.43.
16. STRABON, *La géographie*, XVI, 10.
17. C.CHAD, *op.cit.*, p.43.
18. CICERON, *Epistulae ad Familiares*, XV, I, Paris, 1967.
19. *Ibid.*, XV,I.
20. C.CHAD, *op.cit.*, p.43.
21. PLUTARQUE, *Vie d'Antoine*, XXXVII, 1-2, Paris, 1977.
22. *Ibid.*, LXI,1-3.
23. DION CASSIUS, *Histoire romaine*, L,XIII, 7, Paris, 1991.
24. *Ibid.*,LI,II.
25. *Ibid.*, LIV,IX,2.
26. C.CHAD,*op.cit.*58.
27. H.SEYRIG, *Caractère de l'histoire d'Emèse*, Syria, XXXVI, Paris, 1959, p.184.
28. R.D.SULLIVAN, Tha dynasty of Emesa, in: *Aufstieg und Niedergang des Römischen Welt*, Berlin, 1977, p.210.
29. C.CHAD, *op.cit.*, p.46.
30. *IGLS*, N°2085.
31. C.CHAD. *op.cit.*, p.46.

32. H.SEYRIG, *op.cit.*, 1950, p.14.
33. J.CANTINEAU, Textes palmyréniens du temple de Bèl, *Syria*, XII, Paris, 1931, p.141.
34. C.CHAD, *op.cit.*, p.62.
35. TACITE, *Annales*, XIII, 7, Paris, 1958.
36. TACITE, *Histoire*, II, 81.
37. *IGLS*, N° 2212.
38. C.CHAD, *op.cit.*92.
39. STRABON, *op.cit.*, XVI, 10.
40. R.DUSSAUD, *Topographie historique de la Syrie antique et médiévale*, Paris,1927, p.103.
41. H.SEYRIG, *op.cit.*, 1959, p.,184.
42. M.DODINET et al Le paysage antique en Syrie: l'exemple de Damas, *Syria*, LXVII, Paris, 1990, p.339-368.
43. M.ABDULKARIM, *Recherches sur la cite d'Emèse à l'époque romaine*, Thèse de Doctorat, Université de Versaille, 1997.
44. *PLINE L' ANCIEN*, *Histoire naturelle*, V, Paris, 1

المصادر والمراجع

- ABDULKARIM M., *Recherches sur la cité d'Emèse à l'époque romaine*, Thèse de Doctorat, Université de Versaille. 1997.
- BOUCHE-LECLERCQ A., *Histoire des Séleucides*, Bruxelles, 1963.
- CANTINEAU J., Textes palmyréniens du Bél, *Syria*, XII, Paris, 1931, p.139-141.
- CHAD C., *Les dynastes d'Emèse*, Beyrouth, 1972.
- CICERON, *Epistulae ad Familiares*, XV, Paris 1967.
- DIODORE DE SICILE, *Excerpta*, in *Fragmenta Historicum Graecorum*, Paris, 1848.
- DION CASSIUS, *Histoire romaine*, L, XIII, Paris, 1991.
- DODINET M., et al, Le paysage antique en Syria: l'exemple de Damas, *Syria*, LXVII, Paris, 1990, p.339-368.
- DUSSAUD R., *Topographie historique de la Syrie antique et médiévale*, Paris, 1927.
- EDOUARD W., *Histoire politique du monde hellénistique*, Nancy, 1967.
- JALABERT L., MOUTERDE R., et MONDESERI CH., *Inscriptions grecques et latines de la Syrie*, V, Paris, 1959.
- PIGANIOL P., *La conquête romaine*, Paris, 1974.
- PLINE L'ANCIEN, *Histoire naturelle*, V, Paris, 1860.
- PLUTARQUE, *Vie d'Antoine*, XXXVII, Paris, 1977.
- REY-COQUAIS J.P., La Syrie de Pompée à Dioclétien, in: *Histoire et Archéologie de la Syrie*, II, Sarrebruck, 1989, 45-62.
- SARTRE M., *D'Alexandre à Zénobie*, Paris, 2001.
- SEYRIG H., Eres de quelques villes de Syrie, *Syria*, XXVI, Paris, 1950, p.5-50.
- Id., Caractère de l'histoire d'Emèse, *Syria*, XXXVI, Paris, 1959, p.184-192.
- STRABON, *La Géographie*, XVI, 10.
- SÜLLIVAN R.D., The dynasty of Emesa, in: *Aufstieg und Niedergang des Römischen Welt*, Berlin, 1977, 198-219.
- TACITE, *Annales*, XIII, Paris, 1958.
- TACITE, *Histoire*, II, Paris, 1968.